منوعات

MEDIA

عودة بارلر

أعلنت شبكة «بارلر» الاجتماعية المحافظة، والتي يعدّ أنصار الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب من أكثر مستخدميها، أنها عادت إلى العمل جزئياً بعد أكثر من شهر من تعليق خدمتها. وكانت شبكة «بارلر» قد اضطرت لتعليق عملها بعد أعمال العنف في الكابيتول في يناير الماضي، بعدما سحبت آبل وغوغل الخدمة من منصتيهما للتطبيقات فيما قررت «أمازون ويب سرفيسز» حجبها عن خوادمها. وقال مدير عام «بارلر» بالإنابة مارك ميكلر «بارلر أنشئت لتكون شبكة اجتماعية تصون حرية التعبير مع التركيز على احترام الخصوصية وتبادل الأفكار». وأضاف المدير الجديد للشبكة أنه يرفض «إسكات عشرات ملايين الأميركيين». وأوضحت «بارلر» التي تضم عشرين مليون عضو، أنها عادت للعمل لدى المستخدمين الذين سبق لهم تحميل التطبيق على أجهزتهم، فيما لن يتمكن أي أعضاء جدد من الانضمام قبل الأسبوع المقبل.

وحققت «بارلر» تناميا سريعا في شعبيتها منذ إغلاق تويتر نهائيا حساب ترامب في أعقاب العنف في الكابيتول. وفي يوم سحبها من متجر «آبل»، كانت «بارلر» تتصدر قائمة التطبيقات الأكثر تحميلا في الولايات المتحدة.

ولقيت «بارلر» في بداياتها سنة 2018 إقبالا خصوصا من الفئات المتطرفة في المشهد السياسي الأميركي، لكنها باتت تستقطب محافظين من أطياف تقليدية أكثر، بينهم برلمانيون جمهوريون. وهي تعتمد سياسات إشراف أقل تشددا على المضامين المنطوية على كراهية.

(فرانس برس)

رصدت منظمات حقوقية عدة، مؤشرات سلبية حول حرية الصحافة في أوروبا. وفي وقت يبدو المشهد قاتماً في بعض الدول الأوروبية، فإن دولاً أخرى كانت تعتبر قلاعاً للحريات، تواجه حالياً انتكاسة يصعب تجاهلها

حكام أوروبا والصحافة: عداء متأصل شرقي القارة

ناصر السهلي

تشهد أوروبا منذ سنوات تزايداً في حالات انتهاك حرية الصحافة حتى وصلت إلى 201 انتهاك من أصل 500 شهدها العالم عام 2020، كما عرفت تراجعاً في تمكين الصحافيين من حقّ الوصول إلى المعلومات. وجاءت جائحة كورونا لتزيد المصاعب. إذ تزامن الوباء مع استهداف اليمين القومي المتشدّد لوسائل الإعلام المستقلة، بحسب ما يرصد «المعهد الدولي للصحافة» و«مراسلون بلا حدود»، وغيرهما من المؤسسات. وبذلك تتخذ الانتهاكات الأوروبية شكلاً مختلفاً عن التجاوزات «التقليدية» التي تمارسها حكومات شرق القارة، وفي دول الجوار الأوروبي، كما في روسيا وروسيا البيضاء (بيلاروسيا).

وإذا كانت «مجموعة دول الشمال»، أي فنلندا والسويد والنرويج وأيسلندا والدنمارك (معها جزيرتا غرينلاند والفارو) تتصدّر مؤشرات حرية الإعلام، فإنّ الانتهاكات في شرق ووسط القارة أو في غربها، تؤشر إلى أوضاع مقلقة.

ورغم أنّ كثيرين يرون أن التنكيل بالصحافيين قد ازدهر في أوروبا، مع وصول دونالد ترامب إلى البيت الأبيض عام 2016 فإن الحقيقة مختلفة. إذ إن علاقة الصحافة متوترة بالسياسيين، في المجر، وبولندا، وجمهورية التشيك، منذ سنوات. ولم يساهم ترامب وهجومه على الإعلام الأميركي، سوى بترسيخ السياسة الرسمية في هذه الدول.

فمواقف الرئيس التشيكي، ميلوش زيمان، على سبيل المثال، من الصحافة والصحافيين، لا تختلف عن مواقف زميله في المجر، فيكتور أوربان. فالرجل يحمل مواقف سلبية جداً من الصحافيين، مقلداً سياسات، رئيسي روسيا وروسيا البيضاء، ألكسندر لوكاشينكو وفلاديمير بوتين الذي سقط في عهده كرئيس وكرئيس حكومة عدد من الصحافيين الذين حاولوا النبش في فساد الحكم.

زيمان في جمهورية التشيك، ومعه معسكر قومي متشدد، ينتهج منذ 10 سنوات موقفاً تحريضياً علنياً ضد الصحافيين، وصل إلى أوجّه في أعقاب «أزمة اللاجئين» في أوروبا بين 2015 و2016. كما اقتنصها زميله في بودابست أوربان، للترويج لضرورة التحكم بوسائل الإعلام، من خلال تكتيكات تضييق وشروط وتحريض تجعل من الصحافة غير الخاضعة بمثابة «عدو الشعب». رفع ميلوش زيمان رشاش كلاشنكوف في أكتوبر/تشرين الأول 2017، كتب على أخمصه «باتجاه (أو في مواجهة) الصحافيين»، في تهديد مباشر للصحافة، على طريقة أغلب ديكتاتوريي العالم الثالث. واتهم الصحافة قائلاً إنها «يسارية متطرفة» أو «ليبرالية مدعومة من (الملياردير الأميركي-المجري) جورج سورس» أو أنها «غير وطنية».

ذلك التصرف ليس الأول من نوعه ولن يكون الأخير الذي صدر عن رئيس دولة عضو في الاتحاد الأوروبي. فلم يمضِ وقت طويل بعد مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي، في أكتوبر/ تشرين الأول 2018، حتى عاد زيمان ليذكر الصحافيين بمصير خاشقجي، من خلال نكتة عن «دعوتهم إلى السفارة السعودية».

الأمر لم يقتصر على جمهورية التشيك، أو دول أوروبا الوسطى والشرقية، فمشهد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في أثناء زيارته إلى بيروت العام الماضي، بعد انفجار 4 أغسطس/آب، موبخاً الصحافي جورج مالبرونو، يشير إلى أن غرب وشمالي أوروبا، ليسا بمنأى عن الانتهاكات إذا لم تُرْق لبرامج السياسيين.

وهذا التصرّف من ماكرون دُعّم بتشريعات وقرارات واعتداءات توضح مسار تراجع حرية الإعلام على حساب تقوية الشرطة وحماية أفرادها من المحاسبة في ملفات العنف والعنصرية وغيرها. وهو ما ظهر خلال التظاهرات ضدّ قانون الأمن الشامل في باريس، وحتى في قرارات إبعاد الصحافيين عن مخيمات اللجوء كي لا يتم تصوير عمليات الفضّ والعنف.

وفي الفترة الماضية، استهدفت السلطات المجرية والبولندية وسائل الإعلام، استكمالاً لإجراءات قائمة منذ مدة طويلة. فلم يكتفِ رئيس الوزراء فيكتور أوربان

> ضمان حرية واستقلال الإعلام في الاتحاد الأوروبي تحت ضغوط

باستهداف الوسائل التي كانت تقليدياً مقرّبة من ساسة ما بعد انهيار الكتلة الشرقية، إلا أنّه ذهب بعيداً في محاولاته. وفي سبيل إسكات الأصوات المنتقدة، ذهبت بودابست منذ صيف 2020 نحو خطوات أخرى لتقييد حرية الإعلام، من خلال استهداف أشهر بوابات الأخبار الناقدة لسياسات الحكومة، «إندكس» Index.hu، والأسبوع الماضي سحبت رخصة آخر إذاعة مستقلة في البلد، كلوب راديو Klubradio وهو ما تراه وسائل إعلام أوروبية غربية، بما فيها الدنماركية والسويدية والألمانية بمثابة «حفر قبور للتعددية والتنوع الإعلامي».

وارسو بدورها أرست خطوات إضافية في مجال تقييد الحريات، رغبة في تجيير الإعلام في مصلحة القوانين التي تستهدف التعددية والديمقراطية، من خلال قانون الحزب الحاكم «النظام والعدالة» لفرض ضرائب على الوسائل الإعلامية. وهو ما دفع نحو 40 وسيلة إعلامية إلى مقاطعة أخبار الحكومة يوم 10 من الشهر الحالي، كخطوة احتجاجية على ما سمته «بيلد الألمانية» و«إنفورماسيون» الدنماركية «إضعاف وإبادة جزء هام من وسائل الإعلام البولندية».

فالقانون الأخير يؤثر على الوسائل التي تجد صعوبة في التمويل من خارج عائدات الإعلانات، وهو ما يضعف عملياً الإعلام الخاص لمصلحة تدفق الأموال لمؤسسات الدولة الإعلامية، وبالأخص قناة «تي في بي» TVP، ذراع الحكومة لتسويق نظرياتها وقوانينها المتشددة.

يعني ذلك أن أوروبا الشرقية تشهد «ضرباً تحت الحزام» للصحافة النقدية وصناعة المحتوى الرقمي في مجتمع يعاني تراجعاً في مستوى الحريات والالتزام بمعايير وقيم العضوية في النادي الأوروبي. واعتبرت «دي تسايت» الألمانية أن الاستهدافات الأخيرة تأتي في سياق مستمر «لاستهداف القضاء ثم وسائل الإعلام، وهو ما يعني تعزيز سلطة ونفوذ الأحزاب (القومية) الحاكمة»، وذلك من خلال سياسة تجفيف تمويلها بتشريعات تخدم السلطة، وبالاستحواذ عليها، عبر أذرع مقربة من السلطة. وما يُسهّل تمرير تلك القوانين في بولندا على وجه التحديد أنها تعيش حالة انقسام سياسي، واستقطاب أفرزته وقائع ترتبط بنفوذ روسي خارجي، خصوصاً في شرقي البلد. من الواضح أن وارسو تعيش أفضل أوقات تحالف النفوذ المالي والسلطة السياسية تحت حجة «بولندة الإعلام» (أي بمثابة تأميم الصحافة). والحقيقة أنّ هذا التراجع لم تسلم منه بريطانيا نفسها، إذ دعا محررو الصحف الوطنية في المملكة المتحدة الحكومة إلى حماية قانون حرية المعلومات، في أعقاب انتقادات مفادها بأن الجمهور يتعرض لعرقلة غير عادلة عندما يسعون إلى التدقيق في عمل المنظمات الرسمية. وقبل أسبوع، وقّع ستة محررين في صحف تتراوح من «ديلي تيلغراف» إلى «ميرور» على رسالة مفتوحة بتنسيق من openDemocracy تطالب بإجراء تحقيق عاجل في هذا القانون وسط مخاوف من تعرض الجمهور للحجر. وفي الرسالة، أثار المحررون مخاوف جدية بشأن الصعوبات التي يواجهها الصحافيون والتجربة العامة عند محاولة استخدام تشريعات حرية المعلومات عبر الحكومة لطلب معلومات من الملفات الرسمية.

منظمتا «الأمن والتعاون في أوروبا» و«فريدوم هاوس» حذرتا من التطورات السلبية التي يتردد صداها في أوروبا الغربية في مجال تراجع حرية الصحافة. واعتبرت تقارير لـ «فريدوم هاوس» الأميركية أن ما تشهده القارة العجوز يستدعي دق ناقوس الخطر باعتباره «مزيجا ساما وخطرا من الانتخابات غير العادلة وديكتاتورية الأغلبية». وتؤشر تلك التقارير إلى زيادة تبني سياسيين أوروبيين لنهج «الرئيسين الروسي والصيني في قمع الحريات الصحافية والديمقراطية عموماً».

ويبدو أن إقدام قادة شعبويين على اعتبار تقييد الحريات يقوم على أساس أن «الأغلبية التي تنتخبهم تؤيد إجراءاتهم»، ولكن ذلك مؤشر على أننا أمام ديمقراطيات جزئية تجد نفسها في صدام مع الديمقراطيات الليبرالية.

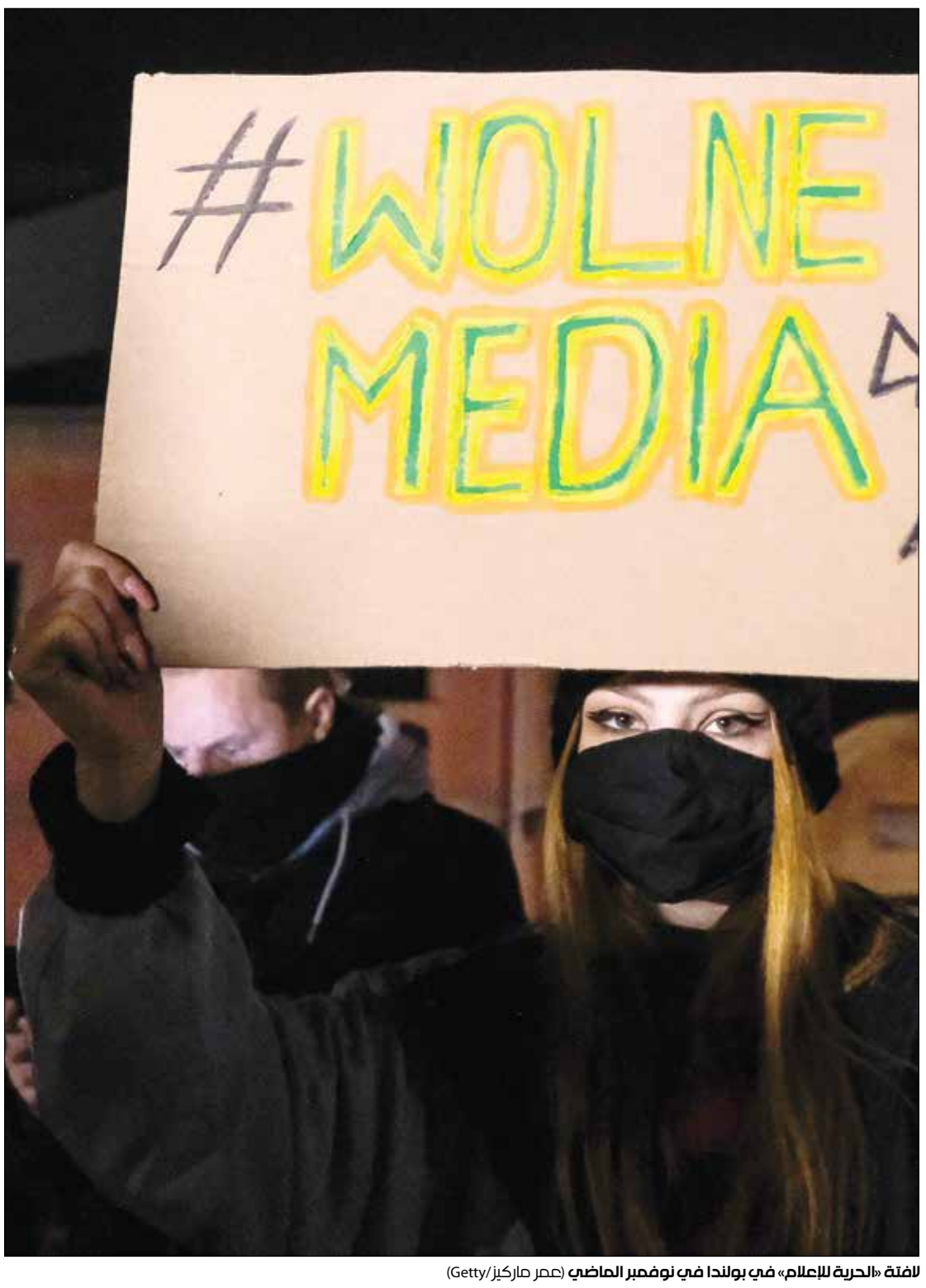

لافتة «الحرية للإعلام» في بولندا في نوفمبر الماضي (عمر ماركيز/Getty)

القضاء والإعلام معاً

رغم تحذير المفوضية الأوروبية من تزايد استهداف سلطتي القضاء والإعلام، تواصل بعض الحكومات مخططها لتضييق الخناق على المشهد الصحافي. حيث تروّج وسائل الإعلام، بعد تحويلها إلى أدوات بيد الحكم، لما يسمى «إصلاحات» في عدد من الدول التي تتجه نحو التطرف القومي المحافظ. في المجر، وبعد سنوات من منهجية استهداف الصحافة، بات حزب رئيس الوزراء «فيديز»، يوسع استهداف السلطات المستقلة، بينها سلطتا القضاء والإعلام، بمجموعة قوانين جعلت فيكتور أوربان يسيطر على نحو 80 في المائة من وسائل الإعلام.

وفي بولندا تسيطر حكومة حزب «القانون والعدالة» (يمين قومي محافظ) على نحو ثلث وسائل الإعلام ومنافذ الإنترنت الإخبارية، من خلال إجراءات وقوانين متراكمة، كان آخرها فرض ضريبة على وسائل الإعلام الخاصة لقطع شرايين حياتها.

وشهدت أوروبا عبر تاريخها نتائج دموية لتحالف سلطتي السياسة والمال. نذكر على سبيل المثال ما حدث في مالطا عند تصفية الصحافية الاستقصائية دافني كاروانا غاليزيا، في 2017؛ وكانت هذه الأخيرة تحقق في تورط أسماء سياسيين مرموقين بـ «أوراق بنما»، وهو ما أشارت إليه مجلة «فوربز» صيف العام الماضي 2020، في تقرير عن بطء التحقيق في مقتلها ودوافعه.

وكان 2018 شهد مقتل الصحافي السلوفاكي يان كوسياك (28 سنة) وخطيبته ماترينا كوسنيروفا (27 سنة) على خلفية تحقيق استقصائي عن فساد نخب سياسية ورجال أعمال. وقد قتلا على طريقة المافيا، كما أشارت وسائل إعلام أوروبية. ويستمر التحقيق في مقتله حتى اليوم، رغم اعتقال السلطات في ربيع العام الماضي 2018 عدداً من الأشخاص المشتبه بهم، فما يزال الغموض والسرية يكتنفان تلك الحادثة.

قضية

تتخذ الحكومة الروسية إجراءات تضييقية بحق عدد من الفنانين الذين دعموا المعارض ألكسي نافالني، تُقصيهم من المشهد الفني وتوقفهم عن أعمالهم وتهددهم

المثقفون الروس
فنانون معارضون يدفعون الثمن

سامر إلياس

في حين التزم معظم الفنانين الروس الصمت، ولم يدلوا بدلوهم في الأحداث السياسية الأخيرة بعد عودة المعارض الروسي ألكسي نافالني، واعتقاله، وما تلا ذلك من تظاهرات، عبّر بعضهم بوضوح عن رفضهم أساليب الاعتقال، ودعم قسم منهم التظاهرات وشارك فيها، ما أثار غضب المسؤولين «الوطنيين»، وتسبب في التضييق على الفنانين بوسائل عدة.

ومنذ أيام، شطب مركز مايرهولد المسرحي الثقافي، اسم الممثلة فارفارا شميكوفا من قائمة فنانيه على موقعه على الإنترنت، بعد أن سجلت الممثلة في يناير/كانون الثاني، رسالة فيديو لدعم ألكسي نافالني. وأكدت مديرة المركز، بلينا كوفالسكايا، شطب اسم الممثلة، وقالت لموقع «أتكريتوبيه ميديا» إنها «ترفض التعليق على قرارها». وقالت كوفالسكايا إن «صفحة فاريا (فارفارا) مغلقة مؤقتاً على موقع مركز مايرهولد. لقد قاوم الموظفون، لكنهم فعلوا ذلك بناءً على طلبي... وفي هذا الصدد، لن أشرح أكثر». وأشارت إلى أن شميكوفا، رغم ذلك، ستستمر في التمثيل على مسرحهم.

وربما لا يحتاج الأمر شرحاً كبيراً من المسؤولة. ففي 20 يناير/كانون الثاني، نشرت الممثلة الشابة فارفارا شميكوفا رسالة فيديو على حسابها في «إنستغرام»، بعد مشاهدة فيلم تحقيق صندوق مكافحة الفساد حول «قصر بوتين»، دعمت فيه المعارض الكسي نافالني. وقالت الممثلة: «بينما أُنفق مبلغ ضخم من المال على إرضاء شخص واحد، أو إرضاء عائلة واحدة أو ثلاث عائلات (في روسيا)، هناك أشخاص يحتاجون حقاً إلى المساعدة». وأيدت الممثلة تعاطفها مع نافالني الذي «احتجز بلا سبب»، مشيرة إلى أنها ستشارك في حملات دعمه، وستكون حاضرة في التظاهرات المطالبة بالإفراج عنه. وفي حين صمت معظم الفنانين الروس، أعربت قلة منهم عن التضامن مع الممثلة الشابة. من جهته، كتب الممثل مكسيم فيتورغان، على صفحته في فيسبوك، في تعليقه على حذف اسم شميكوفا: «من المؤلم بشكل خاص أن يحدث هذا في المسرح الذي يحمل اسم فسيفولود مايرهولد، الذي تم اعتقاله وإطلاق النار عليه خلال القمع الستاليني».

> تجمع السلطات الأمنية معلومات عن بعض الفنانين لمعاقبتهم

وقالت الممثلة يوليا أوغ في صفحتها على فيسبوك إن «الوقت قد حان لحزم حقيبة الطوارئ»، مضيفة: «بطبيعة الحال، أنا لا أعرف ما الذي حدث بالفعل، وما يحدث هناك، ولكن ها هي الحقيقة وهنا الجواب. وها هو الوقت الذي نعيش فيه. والآن تحولت البلاد بالفعل إلى دولة بوليسية قمعية. نعم، أيها الأصدقاء، حان الوقت لجمع حقائب الطوارئ التي كانت موجودة لدى أجدادي وجداتي ووالدي (والدتي أصغر بكثير) دائماً في المنزل، لأنه في أي لحظة يمكن أن يأتوا وراءهم». كما علّقت مقدمة البرامج التلفزيونية، كسينيا سوبتشاك، على الحادث في قناتها في تلغرام قائلة: «ببساطة، يُعاقب الناس لأن لديهم رأيًا مختلفًا حول ما يحدث في البلاد؛ أمر مثير للاشمئزاز وضغوط لأسباب تافهة».

وطاول العقاب كل من قرر «شق عصا الطاعة» إذ أفادت قناة «انتيغليانس» على تلغرام بأن شركة «غازبروم ميديا»، اقصت بشكل عاجل من موادها الترويجية الممثلتين يانا تروياتوفا والكسندرا بورتيتش، اللتين أبدتا دعماً لنافالني، وشاركتا بنشاط حركة الاحتجاج. وشاركت الفنانة الشابة بورتيش، روسية الجنسية من أصول بيلاروسية، في احتجاجات ضد حكم الرئيس الكسندر لوكاشينكو في موسكو العام الماضي، وظهرت في عدة صور في التظاهرات الأخيرة في 23 من الشهر الماضي، بعدما دعت إلى الخروج إلى الشارع في تسجيلات على إنستغرام وتوكتوك، في 20 يناير الماضي، وقالت حينها إنها لا تدعم نافالني، ولكنها ضد الاعتقالات وتقييد الحريات.

وذكرت بعض المواقع الروسية، أنه إضافة إلى أن الممثلة قد تحرم من مصدر رزقها بسبب نشاطها السياسي، فإن السلطات الأمنية تجمع معلومات عن الفنانة لمعاقبتها، علما أنها لم تعتقل أثناء التظاهرات نظرا لقوانين روسية تمنع احتجاز الأمهات لأطفال صغار. وفي حين لم يعلق كل من يانا تروياتوفا والكسندرا بورتيتش على أنباء معاقبتهما، قال الموسيقي الروسي والمطرب نويز إم سي (إيفان ألبكسيف) إنه بسبب دعمه لألكسي نافالني، تم رفض السماح له بإحياء حفل موسيقي في مركز VTB-Arena بموسكو، وهو مركز فني للحفلات تابع لمصرف «في تي بي» الحكومي، الذي يرأس مجلس إدارته أحد أصدقاء بوتين. وكتب الفنان على حسابه في إنستغرام: «أعلن ممثلو VTB-Arena في موسكو فجأة أنهم لن يسمحوا لنا بتقديم حفلات موسيقية على الإطلاق في عام 2021 لأسباب سياسية» ووضّح أنهم خاطبوه بقولهم: «مثل موقفك من القضية مع نافالني وما يحدث في بيلاروسيا، لا يناسب شخصنا الرئيسي، لذلك ببساطة لن نعطيكم موعدًا جديدًا». وأضاف أيضًا أنه سيتعين على فريقه الآن إعادة الأموال إلى الأشخاص مقابل التذاكر والبحث عن موقع آخر.

وفي وقت سابق، قال ألبكسيف إن عودة نافالني إلى روسيا «إنجاز مدني» يحظى بإعجابه. وطالب في رسالة عبر إنستغرام في 20 يناير/كانون الثاني بإطلاق سراح نافالني، مشيراً إلى أن مصلحته الأنية تتمثل في عدم الاصطفاف إلى جوار المعارض الروسي، لكنه لا يريد أن يعيش طفلاه في بلد لا تراعى فيه حقوق الإنسان. وفي مقابل فضح وسائل الإعلام، والضغوط التي يتعرض لها الفنانون من قبل المؤسسات الحكومية التي يعملون فيها، نقلت وكالة «تاس» الحكومية منذ أيام عن مصدر حكومي قوله إن منظمي الأعمال غير المصرح بها، والمحرضين، يضغطون على الفنانين والشخصيات العامة».

ألغيت حفلات لعدد من المغنين بناءً على مواقفهم المعارضة (Getty)

سيرغي سميرنوف

لا تقتصر هذه الإجراءات القمعية على الفنانين، فقبل أسبوعين، قضت محكمة روسية بسجن الصحافي سيرغي سميرنوف 25 يوماً، بسبب «انتهاكات متكررة لقانون الاحتجاجات». وكانت الشرطة قد احتجزت سميرنوف، رئيس تحرير احد المواقع الإخبارية، «للاشتباه في انه شارك في تجمع عقد في 23 يناير/كانون الثاني لدعم اليكسي نافالني». وكتب سميرنوف خبر الحكم بسجنه على حسابه على تويتر، من داخل قاعة المحكمة.

صحة

القهوة مفيدة للقلب؟

شرب القهوة منزوعة الكافيين له تأثير معاكس على مخاطر الإصابة بقصور القلب (Getty)

محمد الحداد

كشفت دراسة جديدة أن احتساء كوب واحد فقط من القهوة في اليوم، يمكن أن يقلل من مخاطر الإصابة بأمراض القلب على المدى الطويل بنسبة تصل إلى 12%. في ثلاث تجارب واسعة النطاق لأمراض القلب في الولايات المتحدة، شارك فيها أكثر من 21 ألف شخص بالغ، وجد الباحثون أن للقهوة بالفعل فوائد صحية طالما أنها لا تستهلك بكميات كبيرة، أو مع وفرة من السكر.

في الدراسة التي نشرت أخيراً في دورية Circulation: Heart Failure، التي تصدرها جمعية القلب الأميركية، يرجح الباحثون أن مضادات الأكسدة الموجودة في القهوة قد تساعد في تقليل الالتهاب والحماية من الأمراض. تعد أمراض الشريان التاجي وفشل القلب والسكتة الدماغية من بين الأسباب الرئيسية للوفاة من أمراض القلب في الولايات المتحدة، في حين يعد التدخين والعمر وارتفاع ضغط الدم من بين أكثر عوامل خطر الإصابة بأمراض القلب المعروفة.

تقول ليندا فان هورن، أستاذة ورئيسة قسم التغذية في قسم الطب الوقائي في كلية الطب بجامعة «نورث وسترن فاينبرغ» في شيكاغو، وعضو لجنة التغذية بجمعية القلب الأميركية، إن مخاطر وفوائد شرب القهوة كانت من الموضوعات ذات الاهتمام العلمي المستمر، نظراً لشعبية وتكرار استهلاك القهوة في جميع أنحاء العالم. وتوضح فان هورن أن «الدراسات التي توضح العلاقة بين القهوة وأمراض القلب لا تزال محدودة نسبياً، بسبب التناقضات في تقييم النظام الغذائي والمنهجيات التحليلية، فضلاً عن المشكلات المرتبطة بنظم التغذية التي يتبعها الأفراد الذين يشربون القهوة». باستخدام أسلوب التعلم الآلي، أحد فروع الذكاء الاصطناعي الذي يهتم بتصميم وتطوير خوارزميات وتقنيات تسمح للحواسيب الآلية بامتلاك خاصية التعلم، ومن خلال منصة الطب الدقيق لجمعية القلب الأميركية، فحص الفريق البحثي بيانات المجموعات المشاركة في الدراسة لمقارنتها ببيانات دراسات أخرى عن مخاطر تصلب الشرايين وصحة القلب والأوعية الدموية. تضمنت كل دراسة 10 سنوات على الأقل من المتابعة.

ولتحليل نتائج شرب القهوة المحتوية على الكافيين، صنف الباحثون الاستهلاك على أنه صفر أكواب في اليوم، وكوب واحد في اليوم، وكوبان في اليوم، و3 أكواب في اليوم. في الدراسات الثلاث، اعتمد الباحثون على المعلومات المأخوذة من المبحوثين أنفسهم حول كمية استهلاكهم للقهوة. وكشفت التحليلات في الدراسات الثلاث، أن الأشخاص الذين أبلغوا عن شرب كوب واحد أو أكثر من القهوة المحتوية على الكافيين يومياً، انخفضت لديهم مخاطر الإصابة بفشل القلب على المدى الطويل بنسبة 5 إلى 12% لكل فنجان من القهوة يومياً، مقارنة بعدم تناول القهوة. كما انخفضت احتمالات الإصابة بقصور القلب إلى أقل من 30% لدى الأشخاص الذين شربوا كوبين على الأقل يومياً من القهوة.

يبدو أن شرب القهوة منزوعة الكافيين له تأثير معاكس على مخاطر الإصابة بقصور القلب، ما يزيد بشكل كبير من خطر الإصابة بفشل القلب. ومع ذلك، لم تكن هناك زيادة أو نقصان في خطر الإصابة بقصور القلب المرتبط بشرب القهوة منزوعة الكافيين. عندما فحص الباحثون هذا الأمر، وجدوا أن استهلاك الكافيين من أي مصدر يبدو مرتبطاً بانخفاض مخاطر الإصابة بقصور القلب، وكان الكافيين على الأقل جزءاً من سبب الفائدة الواضحة من شرب المزيد من القهوة.

يقول معدو الدراسة إن الارتباط بين تعاطي الكافيين والحد من مخاطر قصور القلب أمر مفاجئ، فغالبا ما اعتبر عامة الناس أن القهوة والكافيين سيئان للقلب لأن الناس يربطون بين الخفقان وارتفاع ضغط الدم وما إلى ذلك، لكن الدراسة الحالية تغير هذا الافتراض كليا.

> مضادات الأكسدة في القهوة قد تساعد على الحماية من الأمراض

معرض

«احتراز» فرج دهام: خوف سائل يلوّنه الصدأ

الدوحة ـ محمد هديب

استولى مفهوم «الخوف السائل» الذي نحته الفيلسوف زيغمونت باومان على المعرض الأخير للفنان التشكيلي القطري فرج دهام، المقام في غاليري المرخّية بمقر الفنانين (مطافيء) حتى 25 من مارس/ آذار المقبل.

إنه نسخة بصرية من حالة «الخوف من الخوف» اختار لها الفنان لوناً طاغياً هو لون الصدأ، في معرضه الذي سمّاه «احتراز».

وكعادته في مساره الفني ظلّ فرج دهام (1956) مهجوساً بالأفكار والوانها. فكل مشروع يخوضه يكون ذا بعد مفاهيمي، أو للدقة مأزق مفاهيمي يجرّ المشاهد إليه.

يكون للاحتراز لونُ الصدأ. في معناه المباشر بحسب التعريف المعجمي هو «الدنس يركبُ الحديد»، غير أنه هنا اختار هذا اللون، ليكون المعادل الوحيد للخوف في زمن الوباء، مع أن دهام معروف بغرامه في الألوان، حتى أنه يوصف بأحد أفضل الملوّنين بين الفنانين القطريين. وحين يخوض تجربة جديدة مع خامة الحديد، يتوقع المشاهد أعمالاً فنية تقوم على تشكيل هذا المعدن. غير أنه في معرضه «احتراز» لم يقدم سوى ثلاثة أعمال حديدية، يمكن أن تعاين فيها مجسّمات هذه الخامة. أما الذي سيطر على المعرض، فكان فكرة الصدأ، لون الحديد حين يتعرض لعاملي الزمن والطبيعة. يأخذ اللون ويجعله سيد اللوحات، وأغلبها طولية بلا إطار، تشبه المعلّقات الجلدية القديمة.

فور أن تلمح هذه المعلقات، وبعضها يهبط من جدار الطابق الثاني للغاليري إلى أسفل، تدفعك التجربة إلى زمن آخر بعيد، ومكان أبعد لن يكون إلا داخلك الغامض على بعد لمسة يد. ومثلما هو الخوف سائل، يتحول اللون بطواعية للتعبير عن سيولة صدئية، يستحضر فيها أشكال الاحتراز، من قلادات وخرز، وحجابات جلدية، ولفافات ورقية تحتوي على طلاسم، حتى الوردة تذعن للاحتراز الذي فرض عليها لون الصدأ.

ولو كان زيغمونت باومان حياً (توفي 2017) وعاصر وباء كورونا، لبات أكثر وثوقاً في أنه «في الحياة الحديثة السائلة اتضح أن الصراع ضد المخاوف هو مهمة مدى الحياة»، ولربما انشغل أكثر بوصف الفضيحة التي فقط كانت أكبر، وأكثر عمومية مما عرفناه سابقاً من وعود عصر التنوير بأن الخوف سينتهي إلى الأبد.

يطرح فرج دهام مقاربة بصرية لفيروس كوفيد 19، في بضعة بين عشرات الأعمال، ويقول لـ«العربي الجديد» مشيراً إلى لوحة صغيرة مؤطرة، إنها محاولة قد تبدو مباشرة لفيروس لا يتعدى طوله جزءاً من مليار جزء من المتر الواحد.

هذه اللوحة هي أيضاً مباشرة لما عايشه كل البشر الذين وقعوا مطولاً تحت ضغط السؤال: ما هو هذا الكائن بالغ الصغر الذي يرفض العلماء حتى تسميته بالكائن الحي.

> يمثّل المعرض نسخة بصرية من حالة «الخوف من الخوف»

لكنه، كان سبباً في شيوع مخاوف أكثر عمقاً مما عرفناه من أشكال بدائية: من الظلام، أو من صروف الطبيعة، كالبراكين والزلازل والأعاصير. إنه خوف من شيء يؤكد العلماء أنهم يعرفونه ويحددون لك شكله. خوف معولم يوازي ما عبر عنه الروائي التشيكي ميلان كونديرا حين تحدث عن وحدة عالمية بحيث لا يعرف الإنسان أين هو المكان الآمن، خارج هذه الوحدة يمكن أن يلجأ إليه.

والاحتراز أحد ردود الفعل التي تتخذها كل دول العالم. وهو في بلد الفنان دهام أصبح اسماً لتطبيق على الهواتف النقالة. وكل واحد منا لدى دخوله أي مكان عام في قطر، ينبغي أن يظهر «احترازه» بلون أخضر، اللون الذي يشير إلى أن الشخص غير مصاب، أو مُخالط لمريض كورونا. وإذ تشير الكلمة إلى تدابير عقلانية، إلا أنها أضاءت لدى الفنان زاوية في أبعد حجرة مظلمة من الراس، وهي الحرز الذي لا يتسق مع العقل، بل يشير إلى تعاويذ ورُقى وتمائم. جاء معرض «احتراز» ليكون وفق ما أشار إليه أحد الفنانين بأن على الفن أن يضايقك. قد لا يؤمن بعض منا بهذا، وفي حالة معرض «احتراز»، سنكون منتمين إلى الصنف الأول الذي يقع تحت ضيق واقتراح لوني واحد هو الصدأ.

وفي دردشتي معه، بدا دهام، يحاور كلمتي الصدأ والصدى، مشيراً إلى أن الخوف دفع الإنسان للبحث عن معنى، كأنه رغم كل هذا الانفجار المعرفي يمكن أن يعود إلى بدايته ليتعرف إلى أسماء الأشياء المعاينة، ويتاتئ في التعبير عن عاطفته وغريزته وبالتأكيد عن خوفه المزمن.

اختار دهام للوحاته لونا طاغيا هو لون الصدأ (العربي الجديد)

إضاءة

راقصات لبنان... الزمن الذي لم يعد

برحيل الفنانة اللبنانية ناريمان عبود يطوي لبنان صفحة أساسية من فنّ الرقص الشرقي. صفحة شهدت على نجاح استمر عقدين

إبراهيم علي

قبل أيام توفيت الراقصة اللبنانية ناريمان عبود (1964-2021) إثر إصابتها بفيروس كورونا. وقد أعاد رحيلها فتح ملف الرقص الشرقي في لبنان، تحديداً الحقبة الذهبية من ذلك الفنّ، أي ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي. تلك الحقبة التي لمعت فيها عبود وزميلاتها اللواتي وضعن بيروت على خريطة الرقص إلى جانب القاهرة وعواصم عربية أخرى.

في السنوات الأخيرة التي سبقت انتهاء الحرب الأهلية، أي منتصف الثمانينيات ظهرت مجموعة من الراقصات اللبنانيات الموهوبات، نذكر بينهن إلى جانب عبود، سمارة، وأماني، والراحلة داني بسترس، ورنين، ومارغو كلفيان، وقبلهنّ هويدا الهاشم. مع انتهاء الحرب، ساهمت ماكينة الترفيه الإعلامية في تحويل الرقص الشرقي إلى فنّ أساسي على الشاشات والمطاعم والمسارح والملاهي، وهو ما جعل الراقصات اللبنانيات ينافسن المصريات. ولعل الرافعة الأساسية لهذا النجاح، إلى جانب موهبة وكاريزما نجمات الرقص وقتها، كان المخرج اللبناني سيمون أسمر (1943 ـ 2019). إذ ساهم في اكتشاف ودعم مسيرة عدد من هؤلاء الراقصات، ونقلهنّ إلى مرحلة الاحتراف الفني. وقد استغلّ البرامج الفنية التي غزت الشاشات اللبنانية في سنوات ما بعد الحرب لتسليط الضوء على هؤلاء، وفي خطوة إضافية أدخل أسمر فئة الرقص الشرقي على برنامجه الخاص بالمواهب أي «استديو الفن»، وهو ما كرّس الرقص كفنّ أساسي وجماهيري.

لكن بعد دخول الألفية الجديدة وتحجيم عمل سيمون أسمر كمخرج في برامج الفن والمواهب، بدأ إقصاء فن الرقص الشرقي عن المشهد العام وانتصر الغناء على باقي وسائل الترفيه الفنية. فباتت كل البرامج التي أنتجت في عصر الفضائيات العربية تركّز على الصوت من «سوبرستار» إلى «أراب أيدول»، مروراً بـ«ستار أكاديمي»، و«ذا فويس»، و«اكس فاكتور»...

هكذا عادت الراقصات إلى الظل، فغابت سمارة عن المشهد، وكذلك تزوجت ناريمان عبود من الملحن وسام الأمير وابتعدت عن الأضواء تماماً. بينما اختارت أماني إنشاء معهد أكاديمي للرقص بكافة أنواعه على اعتباره «أحد أهم الفنون التاريخية» بحسب ما تقول. رنين بدورها اختفت عن الساحة، فيما شهد لبنان والعالم العربي مأساة انتحار داني بسترس.

ومنذ ذلك الوقت فشلت كل محاولات إعادة البريق إلى الرقص الشرقي في لبنان، لتخلو الساحة أمام مجموعة من الهاويات اللواتي فشلن في حصد نجاح وشهرة الجيل السابق.

عند النظر إلى أحوال الرقص الشرقي اليوم، في لبنان وكذلك في العالم العربي، يبدو جلياً أنه مع مرور السنوات تخفت الأضواء حول هذا الفنّ، وهو ما يطرح أسئلة حول عجز الفنّ نفسه عن التجديد وبقائه أسيراً لموسيقى وخطوات وراقصات مضى عليهنّ الزمن. إذ حتى اليوم لا تزال أسماء أبرز الراقصات تعيدنا إلى بديعة مصابني، وناديا جمال، وكهرمان، وزينة رأفت، اللواتي دخلن عالم النجومية عن طريق السينما، وشارك بعضهن في الرقص ضمن الملاهي الليلية والفنادق الفاخرة.

لكن هذا العصر الذهبي يبدو بعيداً جداً عن واقعنا اليوم، واقع يفيد بتراجع الرقص الشرقي إلى الصفوف الخلفية على حساب الغناء والعزف...

الراقصة اللبنانية أماني افتتحت معهدا لتعليم الرقص (جوزي حيدر/فرانس برس)